(الزمان) تنفرد بنشر فصول من أول كتاب يكشف إنتخابات الزمن الصعب (21)

خبير دولي: الديمقراطيات الراسخة لا تجري إنتخابات لمواطني الخارج

فريد ايار
لندن

رأت بعض الاحزاب والكيانات السياسية المؤلفة حديثاً في اصوات عراقيي الخارج دعماً لها، فالاحزاب الدينية ولا سيما المنضوية تحت راية الائتلاف العراقي الموحد اعتقدت ان المرحلين والمبعدين الى ايران، انكلترا، السويد والمانيا وايضاً المهاجرين الشيعة الى دول الغرب سيدلون بأصواتهم لها وبذلك تكسب المزيد من المقاعد البرلمانية ، فيما كانت الاحزاب العلمانية واهمها ائتلاف القائمة العراقية برئاسة الدكتور اياد علاوي رئيس الوزراء تعتقد ان العراقيين الموجودين في بلدان الاغتراب وهم من الفئات المثقفة التي ابعدها الرئيس السابق صدام حسين او التي هربت من العراق بعد الاحتلال سيساندون قائمته ويكسبون المقاعد لها. لقد كان الكثير من السياسيين في المراحل الاولى للعملية الانتخابية يتحدثون مع اعضاء مجلس المفوضين عن ضرورة اجراء انتخابات في الخارج ايضاً وبعضهم كان يغلف رغبته الحقيقية بالحديث عن (حق) من هم في الخارج المشاركة في العملية السياسية وضرورة اشعارهم بعراقيتهم الى ما شابه ذلك من نظريات مثالية ، يقابل ذلك حملة صراخ من بعض العراقيين في الخارج وتحت اسماء منظمات ,وروابط ومنتديات وهمية مؤلفة في بلدان الاغتراب بحقهم في الاقتراع فيما كان الهدف الحقيقي ايجاد مورد عمل لهم ولو كان مؤقتاً وهذا ما ادركته بشكل واضح في الانتخابات الثانية عند زيارتي لمراكز انتخابية في لندن وبيروت والسويد حيث كان التنافس شديدا بين العراقيين للحصول على وظائف مؤقتة في تلك المراكز الانتخابية.

عقد مجلس المفوضين قبل اشهر من بدء الانتخابات الاولى المحدد تاريخها في 30/1/2005 اجتماعاً ناقش فيه موضوع انتخابات الخارج وكانت هناك اراء متباينة بين الاعضاء فمنهم من سار على منوال السياسيين بضرورة اجراء مثل هذه الانتخابات لأن من حق العراقي الادلاء بصوته في اية عملية انتخابية اينما كان ، ومنهم من رأى ان هذه الانتخابات صعبة وستكلف كثيراً ولا يوجد احصاء حقيقي للعراقيين في الخارج ولا الدول المتواجدين فيها كما ان اقحام السفارات العراقية التي لا تمتلك اصلاً اية احصاءات عن العراقيين امر غير محبذ ويمس باستقلالية المفوضية.

خبير دولي

استدعى المجلس، بعد ان مال توجه الاعضاء نحو اجراء مثل هذه الانتخابات، الخبير الدولي كارلوس فلانزويللا لسماع رأيه وقد اشار الى ان الامم المتحدة غير مستعدة للدخول في مثل هذا الامر وهي لا تشجع على اجراء انتخابات في الخارج واشار الى أنّ مثل هكذامطالبات تأتي دوماً من الدول التي تتحرر حديثاً وتسير في طريق الديمقراطية المتواضعة وقد حصل نفس الشيء في افغانستان، اما في الدول ذات الديمقراطيات الراسخة فإنّ الانتخابات تحصل في الداخل فقط وان اراد شخص يعيش الخارج ان يدلي بصوته فعليه ان يسافر الى بلده ويشارك في العملية الانتخابية (2).

حسم السيد فلانزويللا الامر قائلاً لو اراد اي عراقي المشاركة في العملية الانتخابية القادمة فالافضل له ان يأتي الى العراق ويدلي بصوته ذلك لأن هناك الكثير من الاسباب التي تحول دون السير في هذا الاتجاه وكرر ان الامم المتحدة لا تحبذ فكرة اجراء مثل هذه الانتخابات في الوقت الحاضر على الاقل.

استندت حجة الامم المتحدة إلى أنّ التصويت خارج العراق في اطار الانتخابات المقرر اجراؤها في كانون الثاني-يناير 2005 ليس خياراً محبذاً على امور عديدة ابرزها تأثير مثل هذه العملية في الظروف الراهنة باتجاه النيل من شرعية العملية الانتخابية الكبرى في الداخل اذ يمكن ان تحصل في عمليات التصويت في الخارج اعمال تزوير تمنح الكيانات السياسية المتنافسة مسوّغاً للطعن بنتائج الانتخابات ككل.

لم تصل الاجتماعات التي عقدها مجلس المفوضين بحضور العضو الدولي كارلوس فلانزويللا الى نتيجة بشأن انتخابات الخارج فقد بقيت اكثرية اعضاء المجلس على موقفها بشأن اجراء مثل هذه الانتخابات التي ستتحمل نتائجها المفوضية ، وهنا اقترح السيد فلانزويللا حلاً وسطياً بتكليف منظمة الهجرة الدولية IOM القيام بهذا العمل بعد استبعاد امكانات قيام المفوضية بذلك وحيدة او تكليف السفارات العراقية بهذه المهمة وهذا ما سيفقد استقلالية المفوضية والسماح لدوائر حكومية تابعة للدولة التدخل في اهم شؤون المفوضية المستقلة للانتخابات.

وافق اعضاء المجلس على تكليف منظمة الهجرة الدولية IOM International Organization for Migration والتي عملت ذات الشيء في افغانستان وفعلاً وصل بغداد خلال ايام في اواخر تشرين اول-اوكتوبر 2004 السيد بيتر اربن (Peter Erben)(1) مدير المنظمة للتباحث حول التفصيلات.

عقد مجلس المفوضين مع هذا الشخص عدة اجتماعات صباحية ومسائية واتذكر انه كان يتحدث بطريقة متعالية ويتلاعب بالكثير من الالفاظ والجمل بقصد تحبيذ اعضاء المجلس للسير قدما في اجراء العملية التي ظهر انه سيستفيد منها كثيرا ، نجده يقول تارة بان هذه المهمة مستحيلة ليبعث الرعب في قلوبنا، ثم يطرح حلولاً للخروج من هذه الاستحالة... كان يكرر ان الوقت لا يسمح باجراء الانتخابات في الخارج ثم يقول قد نستطيع اجراء الانتخابات في عدد من الدول وهكذا كان يناور ويؤثر نفسياً على اعضاء المجلس للوصول الى ما يريد(!).

خلال ايام قليلة وفي تشرين الثاني-نوفمبر 2004 وقع الطرفان، مفوضية الانتخابات ومنظمة الهجرة مذكرة تفاهم لتحكم عملية التعاون في تنظيم برنامج التصويت خارج الدولة من اجل انتخابات المجلس الوطني ومن خلال اعادة التأكيد على حق الشعب العراقي بموجب قراري مجلس الامن الدولي رقم 1483 ورقم 1511 في تحديد مستقبله السياسي بحرية تامة.

طالب السيد اربن في مفاوضاته مبلغ 92 مليون دولار لاجراء الانتخابات في (14) دولة اعتبر وجود مجموعات عراقية اكثر من غيرها وقدر عدد الناخبين باكثر من مليون وربع المليون في هذه الدول.

وحددت مذكرة التفاهم دفع هذا المبلغ على اقساط مختلفة في الفترة ما بين 22 تشرين الثاني-نوفمبر 2004 على ان ترسل المفوضية القسط الاخير في 1 كانون الثاني-يناير 2005 وان اخفقت المفوضية في السداد فان ذلك لا يعني التأثير(؟) في قدرة المنظمة على تحقيق اهداف البرنامج.

من المسائل التي لم تتضمنها المذكرة هذه عدم وجود بنود تسمح للجانب العراقي مراقبة عمليات الصرف وهذا ما سيظهر بعد حين كم بذخت هذه المنظمة بذخاً لا يوصف وصرفت مبلغاً يقارب (72) مليون دولار على انتخابات كان يمكن ان لا يصرف عليها اكثر من (15) مليون دولار.

يتناب المرء الحزن حقا كلما تعود الى ذهننا هذه المسألة علماً بان مجلس المفوضين لم يجد اي منفذ سوى الاعتماد على هذه المنظمة التي جاءت بتوصية من قبل الامم المتحدة.

في تقرير اصدرته منظمة الهجرة الدولية بتاريخ 1 شباط – فبراير 2012 (1) اشادت فيه باعمالها اشادة لا مثيل لها وعكست الاخطاء والحسابات غير الواقعية في عدد الناخبين وغيرها وكأنها نجاحات كبرى وهي محاولة واضحة لتبرير مدى الفشل الذي رافق عملية الانتخابات في الخارج.

تقرير موازنة

يشير الملحق المتعلق (بتقرير الموازنة - مذكرة التفاهم) ان تقرير الموازنة يعتمد على اعلى تقديرات لتعداد المواطنين العراقيين في (14) دولة وتبلغ تلك التقديرات نحو 3ملايين نسمة وتزيد اعمار نحو 50% من هؤلاء العراقيين على 18عاماً بما يمثل نحو 1.5مليون ناخب محتمل... ويمثل الناخبون الذين يحضرون إلى مراكز الاقتراع 66% من ذلك اي نحو مليون ناخب.

ويشير الملحق إلى ان الكلفة التقديرية للناخب تبلغ نحو 50دولاراً امريكياً بدون عملية التأمين ما يجعل الكلفة الاجمالية للعملية تصل الى 50 مليون دولار.

واشارت المنظمة إلى ان متوسط تكلفة تأمين العملية في كل دولة تبلغ 3 ملايين دولار امريكي ما يجعل التكلفة الاجمالية للتأمين في 14 دولة تصل الى 42 مليون دولار وهكذا باضافة هذا المبلغ الى الـ 50مليوناً تكون الكلفة الاجمالية لبرنامج التصويت خارج العراق 92مليون دولار.

سجن غوانتنامو

لا يستطيع المتتبع لتفاصيل تقارير منظمة الهجرة الدولية حول عملية الانتخابات في الخارج الا ان يسخر من الادعاءات غير الواقعية لهذه المنظمة بل لا يمكن تفسير مثل هذه التصرفات الا كمحاولة لتـ[illegible] العراقيين معتقدة انه لا درا[illegible] ويمكن ان تنطلي عليهم مثل هذه الامور.

في تقرير رقم (1) وزعته بتاريخ 18/ كانون اول-ديسمبر 2004 اشارت فيه إلى انه تم التخطيط لتأسيس 48 مكتباً موزعة على 40موقعاً في 14 بلداً لخدمة الناخبين والمقدر عددهم بـ 1,277,331 ناخباً.

ينتاب المرء القرف عندما يقرأ هذا الرقم المضلل وكأن منظمة الهجرة الدولية لديها من الاحصاءات الدقيقة بحيث لا يمكن زيادة او نقصان ناخب واحد في حين ظهر في النهاية ان 20% من هؤلاء فقط اقترعوا وان المصادر التي ذكرتها منظمة الهجرة الدولية في تقريرها اما انها غير موجودة اصلاً او انها غير معنية باعداد العراقيين الموجودين في تلك البلدان كما ان الاعتماد على السفارات العراقية التي خربت او سرقت محتوياتها بعد احتلال العراق والموجودة في البلدان التي جرت فيها الانتخابات لا تمتلك 1% من المعلومات عن العراقيين الموجودين في بلدانها ولأسباب اقلها ان هجرة العراقيين الى الخارج لم تكن قانونية وكان هناك نوع من الابتعاد عن السفارات العراقية في العهد الماضي لأسباب عديدة وكثيرة اهمها عامل الخوف من النظام والاسلوب المخابراتي الذي كان ذلك النظام التوتاليتاري يتعامل به مع مواطنيه.

ما يضحك حقاً ان المنظمة الدولية ادعت في تقريرها مثلاً ان هناك 56 الف ناخب في المانيا وان مصدر معلوماتها هو مكتب الشؤون الخارجية لمجلس شيوخ (برلين) علماً بان مثل هذا المكتب غير موجود وقد تم اختلاقه... وتأكيداً لذلك فان عدد الناخبين بلغ فقط 22 الفا و124 ناخباً هناك اي اقل بكثيرمن نصف ما ادعته المنظمة.

لقد برر التقرير المذكور في فقرة اخرى ان "عدد الناخبين الاقصى في كل بلد هو الذي استخدم لأغراض التخطيط اما العدد الفعلي للمؤهلين للانتخاب فقد يكون اقل بكثير" ولكن التقرير لم يقل ماذا يعني اقل بكثير"... قد تكون نسبة (اقل بكثير) 30% مثلاً ولكن ان تكون 400% فهو امر غير مقبول ويدلل اما على عدم المعرفة بالعمل كلياً او محاولة للتلاعب بالمال المرصود.

لقد اختارت منظمة الهجرة الدولية الدول التالية لاجراء الانتخابات فيها وهي (استراليا، كندا، الدنمارك، فرنسا، المانيا، ايران، الاردن، هولندا، السويد، سوريا، تركيا، الامارات العربية المتحدة، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة الامريكية). اما مفوضية الانتخابات فلم يكن امامها الا القبول بما تفرضه وتمليه عليها هذه المنظمة وان كل ما استطاعت فعله أن استبدلت النرويج بفرنسا التي ظهر ان عدد المصوتين فيها كان الاقل بين الدول المختارة.

والحقيقة انه رغم انطلاق عملية التصويت في الخارج والتي استمرت ثلاثة ايام وتم اغلاق الاقتراع في 30/ كانون الثاني – يناير 2005 الا ان بعض المفوضين لم يكن مؤمنا بها بشكل جازم ، فقد استمرت النقاشات حول اهمية هذه العملية وكلفتها العالية ، فبالنسبة لي كنت اؤمن منذ البداية ولا زلت بان هذا البرنامج، "[illegible]ظهر فيما بعد انه كلف خزينة [illegible] مبالغ طائلة، لا اهمية له سواء بالنسبة للعملية الانتخابية برمتها او بالنسبة للبلد ككل وان انتخابات الخارج مضيعة للوقت والمال ايضاً.

ذكر التقرير الذي اصدرته منظمة الهجرة الدولية بتاريخ /1شباط-فبراير /2005 ان برنامج التصويت شهد اقبالاً (!!) بلغ 265 الفاً و148 ناخباً او ما يساوي 93,6% من اجمالي المسجلين فانني اعتبر هذا القول نوعاً من التمويه واللعب بالارقام فالذي يقرأ هذا التقرير المضحك ولديه معلومات كاملة عن الموضوع يدرك ان عدد الذين صوتوا وهو حوالي 265 الف مقترع في 14 دولة هو عدد صغير جداً يمثل 20% قياساً لما وعدت به المنظمة المذكورة وصرفت الملايين من الدولارات من خزينة الدولة اذ كانت هذه المنظمة قد اشارت الى ان عدد المقترعين المتوقعين هو مليون و277 الفاً و331 (1).

ان مثل هذه التقارير التي اصدرتها هذه المنظمة، التي لم يحاسبها احد على فعلتها، تعد تعمية ومحاولة غش كبيرة لا يمكن السكوت عنها ولكن المأساة ان العديد من المسؤولين الرسميين والسياسيين سواء كان ذلك في العراق او في بعض الدول كافغانستان وكوسوفو وتيمور الشرقية لا زالوا يعتقدون ان المنظمات الدولية امثال هذه او الامم المتحدة هي المثال الاخلاقي والعملي الذي يفترض الاحتذاء به، فيما الحقيقة ان هذه المنظمات ينخرها الفساد والسلوك اللاسوي والرشوة والغش والمحسوبية والمنسوبية.

ولأن المال العراقي كان سائباً بيد هذه المنظمة، فقد افتتحت اولاً وكما جاء في التقرير الذي اصدرته، مراكز لاستقبال مليون و 200الف من العراقيين للتسجيل وعددها 807 مركز ولكنها عادت فقلصت هذه المراكز الى 358 مركزاً بعد ان ظهر ان عدد المسجلين هو 280 الفاً و303 ناخبين. وبذلك هدرت الكثير من الاموال نتيجة الاخطاء في حساباتها وتقديراتها المبنية على الغباء والخداع في آن.

وفي تبرير غير مقبول وفي محاولة من المنظمة القاء اللوم على مجلس المفوضين جاء تقريرها(2) انه: "لم يكن للبرنامج (اي منظمة الهجرة الدولية) ان يعرف نسبة عدم المشاركة عند تخطيط العمليات، او الاعتماد على هذه النسبة، لذا كان من المعقول ان يخطط البرنامج لمستوى عال من المشاركة من قبل عراقيي الشتات بدلاً من ان يواجه اعداداً هائلة منهم دون ان تكون هناك قدرة كافية على استيعاب مثل هذا الاقبال في مواقع معينة او في جميعها". من هذه الاقوال الزئبقية يمكن ان يستنتج اي شخص ان قول المنظمة هذه لا يعني سوى محاولة تبرير للمصروفات الهائلة التي صرفتها دون وازع ضمير إذا عينت في كل مركز انتخابي حوالي 500 موظف (3) دون ان يفعلوا اي شيء اطلاقاً.

ان اخطر ما في التقرير الممتلئ بالكلمات والتفسيرات، التي تحتمل الكثير من الاوجه، ما جاء في نهايته وهو يضع المسؤولية على مفوضية الانتخابات فأشار الى ان منظمة الهجرة الدولية اعلمت المفوضية بالمخاطر الكبيرة والعيوب التي تصاحب اجراء عملية كهذه في كافة انحاء العالم وفي هذه الفترة الزمنية، وبالرغم من ذلك قررت المفوضية ان توفر فرصة انتخاب العراقيين في الخارج يتعدى هذه المخاطر والتحديدات.

وبالرغم من ان هذا القول هو تملص من المسؤولية ومحاولة القاء التبعات على المفوضية ، الا انه يعتبر في ذات الوقت إقراراً منها بفشل العملية برمتها رغم تكرار التقرير القول بنجاحها اذ لا يمكن لاي عاقل ان يقر بنجاح عملية شارك فيها 265 الف ناخب في حين كان المتوقع ان يكون العدد مليوناً و277 الف ناخب تقريباً اي ان المشاركة لم تصل الا الى 20% من توقعات تلك المنظمة المسخ.

اعترف التقرير الذي اصدرته المنظمة حول انتخابات الخارج بوجود حالات من التزوير المتعمد، منها محاولة محو الحبر من الاصبع بعد الاقتراع، نظراً لاستعمال حبر سيء الجودة من قبلها (؟؟!!)، ومحاولة بعض موظفي الاقتراع لبس زيهم الوطني اثناء عملهم في مراكز الاقتراع، حيث يعتبر ذلك نوعاً من التأثير النفسي على الناخبين، وكذلك محاولة التصويت بالانابة، اذ حصل في دولة الامارات العربية المتحدة ان اقبل شخص ومعه (100) جواز سفر عراقي للتصويت بدلاً عنهم الا ان هذا الطلب رفض من قبل موظفي المركز الانتخابي ، وكذلك قدوم ناخبين تقل اعمارهم عن سن التصويت المحدد وقد تم تسجيلهم في سجل الناخبين اولاً وحدد ما مجموعه 39 حالة من هذا النوع ، الا انه في اثناء عملية الاقتراع اجريت مقابلة لهؤلاء وقد تم الغاء تسجيلهم من سجل الناخبين. في حوادث الامن توقفت عملية الاقتراع في أوبيرن، استراليا يوم 29 كانون الثاني-يناير. وقد تم في اليوم السابق ابلاغ البرنامج من قبل وحدة قيادة مكافحة الإرهاب المحلية عن تظاهرة سلمية مقبلة ستنظمها يوم 29 كانون الثاني-يناير مجموعة من العراقيين امام مركز اقتراع اوبيرن. بدأت التظاهرة ضد الانتخابات العراقية حوالي الساعة 10:45صباحاً، وانضمت إليها مجموعة اخرى من المتظاهرين من مكان آخر كانوا مشتركين في تظاهرة تتعلق بعودة معتقل سابق من سجن غوانتنامو (ممدوح حبيب)، وغدت التظاهرة مزعجة جداً حيث تم استدعاء الشرطة قبل اندلاع العنف بين المتظاهرين والناخبين المغادرين. وبعد تفريق المتظاهرين وجدت الشرطة حقيبة متروكة عند مدخل مركز الاقتراع وقامت بإخلاء المركز كإجراء احترازي ثم تبين ان الحقيبة لا تحتوي إلاّ على مواد غذائية. وبعد ساعة من التوقف تم استئناف العملية وتم تمديدها لمدة ساعة إضافية في نهاية اليوم (حتى الساعة 6 مساءً بالتوقيت المحلي) للتعويض عن مدة التوقف. استمر امن البرنامج والشرطة المحلية بممارسة الانتباه الشديد وإدامة الحضور في مراكز الاقتراع حتى نهايته. اما الحادث الثاني فقد وقع في مدينة مانشستر في بريطانيا حيث نشب عراك بين مجموعة من الاشخاص يقومون بتظاهرة سلمية احتجاجاً على الانتخابات، ومجموعة اخرى من العراقيين تجمعوا خارج مركز الاقتراع. أصيب رجل باكستاني كان يمر خلال الحشد عندما تلقى لكمة من قبل المجموعة المحتجة فسقط بطريق مركبة عابرة، ما أدى الى إصابته بجروح. احتجزت الشرطة عراقياً اشتبهت انه الفاعل.

هل يحق للاسرائيليين التصويت في الانتخابات؟

بعد الادعاءات الكثيرة لمنظمة الهجرة الدولية بأن برنامجها كان ناجحاً ، ينتقل تقريرها النهائي الى الاشارة "بأنّ نشاطات البرنامج شكلت الحدث

سجن غوانتنامو

الدولي الابرز في الصحافة العالمية " (!!؟) في حين ان الواقع اثبت ان هذه المنظمة عقدت اتفاقات مجحفة بحق العراق مع شركات لا تعرف الف باء الاع. لام والدعاية واحدى اسباب ذلك عدم وجود اجهزة مراقبة من قبل المفوضية على مصروفات هذه المنظمة التي كانت تبعثر الاموال هنا وهناك بحجة الاعلان والدعاية للعملية الانتخابية في الخارج".

فالسيد بيتر اربن، عراب هذه المنظمة، كان يعقد كل يوم مؤتمراً صحفياً للتحدث عن منجزاته في هذا البرنامج تشاركه في بعض الاحيان سيدة تدعى (سارة تورش) (1) المسؤولة الاعلامية في برنامج التصويت خارج العراق التي ادلت بتصريحات مخالفة لقوانين العراق غير عابئة بالرسائل التي ارسلناها اليها والى رئيسها ذاكرين ان الإدلاء بالمعلومات عن العمليات الانتخابية العراقية يفترض ان يصدر عن المفوضية ومجلسها بالذات او من تخوله وليس من افراد غير مخولين بذلك .

ففي سقطة اعلامية مثيرة للجدل ، صرحت سارة تورش لوكالة الصحافة الالمانية في عمان ان "بمقدور الاسرائيليين من اصل عراقي الادلاء بأصواتهم في الانتخابات العراقية" وقالت ايضاً ان قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية يسمح لكل من يملك حق اكتساب او استعادة الجنسية العراقية المشاركة في الانتخابات.

واكدت "ان ذلك يشمل من يحملون الجنسية الاسرائيلية في الوقت الراهن". ورداً على سؤال عما سيثيره ذلك من عواقب سياسية قالت "ان المنظمة (الهجرة الدولية) ملتزمة بالحدود القانونية وان تصويت من يحملون الجنسية الاسرائيلية الآن لا يتناقض مع ذلك".

تصريح غريب

اثار هذا التصريح الغريب وفي ذلك اليوم الذي نشر فيه الكثير من الاقاويل على الصعيد الداخلي في العراق الذي كان يشهد تناقضات لا عد ولا حصر لها لا سيما وان اكثرية العرب السنة كانت مقاطعة للانتخابات كما كانت هناك فئات من الشعب تعتبر هذه الانتخابات لعبة امريكية هدفها السيطرة على العراق من خلال ايجاد مؤسسات كالبرلمان وغيرها وهناك فئات ثالثة تشكك في كل قول وتعتبر ذلك جزءاً من نظرية المؤامرة على البلد.اما على صعيد نشر مثل هذا التصريح فقد رأت فيه الكثير من الاذاعات الاجنبية كهيئة الاذاعة البريطانية (البي بي سي) ، وكذلك فضائية الجزيرة مادة اعلامية مثيرة يفترض تكرارها عدة مرات في كل نشرة اخبارية وبناء قصص وتحليلات لا حصر لها عليها.

ابلغت مجلس المفوضين حال اطلاعي على الخبر واشرت الى خطورة مثل هذا الامر الذي سيؤدي حتماً الى التشكيك بالعملية الانتخابية ، ولكن وللاسف فان المجلس كان في ذلك الوقت في واد اخر مما حال دون مناقشته واتخاذ اجراء رادع ، لذلك وزعت ، كوني ناطقاً اعلامياً بأسم المفوضية تصريحا ادنت فيه مثل هذا القول البعيد عن الحقيقة وعلى عدم المعرفة بالواقع العراقي واشرت في تصريحي، الذي نشرته جميع الصحف العراقية في اليوم التالي ،ان من يحق لهم الاقتراع هم اولئك الذين يمتلكون وثائق عراقية حددتها مفوضية الانتخابات بغض النظر عن دينهم او قوميتهم او مذهبهم فلليهود الحق بالانتخاب في حال امتلاكهم وثائق عراقية فقط وهكذا باقي اطياف الشعب العراقي(2). بعد الانتهاء من التصويت واعلان النتائج وتوقف سيل الادعاءات التي ساقتها منظمة الهجرة حول نجاح البرنامج، بذل السيد اربن بعض الجهود لابقاء علاقة منظمته بالمفوضية بهدف الاستمرار في الحصول على المزيد من المبالغ والتمتع بها .في نقاشات جانبية مع اعضاء مجلس المفوضين اظهرت ولمرات عديدة ان هذه المنظمة لم تكن صادقة معنا لا في تزويدنا بارقام واقعية (ولتكن تقريبية) بعدد المصوتين في الخارج ولا بالمصروفات التي صرفتها وفيها من المبالغة الشيء الكثير.

يتبع

اياد علاوي

ممدوح حبيب

حسني مبارك ضم الغدر صمتَ دهراً ونطقَ كفراً

وأخيراً نطق البرادعي بكتابه (زمن الخداع) الدبلماسية النووية في أوقات الغدر ، هذا الجهد هو جزء من الشعور بالذنب والخوف من الله ، بعد الكوارث الماحقة والأخطاء الخطيرة التي ارتكبها البرادعي وفريقه المشؤوم وراعيهم بوش ، ازاء العراق وشعبه ، الكتاب تناول احداث 12 عاما امضاها البرادعي على رأس الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، ورئيس فريق العمل المكلف للبحث عن اسلحة الدمار الشامل المزعومة في العراق ، كان يبغي البرادعي من عمله على رأس الوكالة حسب مايدعي في كتابه ، تقويض الانتشار المدمر للاسلحة النووية وتخفيف الترسانة النووية ودعم مساعي الاستخدام السلمي للطاقة النووية لتُسهم في توليد الطاقة وعلاج السرطان ، اي يبحث عن عالم افضل يحلم به البرادعي !!

ويهدي كتابه الى حفيدته "مايا " وكل الحفيدات في العالم الذي يطمح البرادعي ان يكون عالم أمن ومستقر وخال من اسلحة الدمار الشامل لتنعم الشعوب بالأمن والاستقرار .

يشن البرادعي في كتابه هجوماً على أدارة الرئيس الامريكي السابق بوش ، ويتهمهُ بشن الحرب على العراق ، ويدعوء الى فتح تحقيق في المحكمة الجنائية الدولية للمطالبة بحقوق العراق وشعبه ، ومحاسبة بوش وزبانيته ، ويكمل في كتابه ان التقارير النهائية التي صدرت من الوكالة الدولية للطاقة الذرية متمثلة بمفتشيها كانت تؤيد ان العراق لايمتلك الاسلحة النووية ، وان قرار الحرب قد أُتخذ حتى قبل بدء لجان التفتيش بالعمل ، وتطرق في كتابه الى نصب الغدر والعمالة "حسني مبارك " الذي بذل جهودا استثنائية من اجل اقناع بوش بضرب العراق عازيا ذلك الى حقد مبارك على صدام بسبب غزو الكويت .

وبعيداً عن تسلسل الاحداث وما احتواه الكتاب من كوارث تَدل على حجم التأمر العربي متمثلاً بفرعون مصر "مبارك" .

البرادعي الذي يفاجئ الجميع حتى بأختياره لأسم الكتاب " سنوات من الخداع " يحاول ان يبرى ساحته او يشعر براحة الضمير بأعترافاته في نهاية حياته المكللة بالكذب والخداع والتي جاءت تلك الاعترافات متأخرة جداً، وكان ثمن صمتهم وتأمرهم ضياع العراق العظيم وشعبه الأبي .

كلمة اوجهها لفرعون مصر مبارك واقول ماالذي استفدتم من ضرب العراق وتدميره ، سوى ضعف وأنهيار ودمار للمنظومة العربية ، وضياع القوة العسكرية التي كنتم تتحدون بها العالم ، متمثلة بالجيش العراقي البطل ، كما اضعتم قضية العرب الأولى فلسطين وفرطتم بأحقية الشعب الفلسطيني بالعودة الى ارضه بعد ان كان العراق المتمسك الوحيد بها واعتبرها قضيته المركزية الاولى ، سقط العراق فريسة 33 دولة وانتم من تلك الدول التي شاركتم بغزو العراق ، فسقط حامي عرين الاسود واقفاً مضحياً ، وتساقطتم من بعده كأوراق الخريف او كنعاجٍ افترستها الذئاب ، سقط العراق وهو يقاتل المحَتل وجبروته واذنابه وعملاءه من امثالكم ، وسقطتم وانتم تقاتلون شعوبكم بطغيانكم وظلمكم وعمالتكم ، لقد اذلكم الله في الدنيا ونسأله ان يذلكم في الأخرة ،لانكم تسببتم بقتل عشرات الاف من العراقيين الابرياء ودمرتم تاريخ وحضارة بلد على ايدي الاوباش الامريكان ، فكيف سيسجل التأريخ صفحات العار والشنار لكم وانتم اصبحتم ادلاء النذالة والخيانة والعمالة ، خسئتم وانت تبيعون العراق مقابل 12 مليار دولار ، والعراق وهو مثخن بالجراح ويئن تحت ظلم كل احتلالات الدول وتمدداتها ، يفكر ان يدفع استحقاقات المصريين العاملين بالعراق سابقاً ، هذا الفرق بيننا وبينكم بين من يعيش شامخاً ويموت مرفوع الرأس وبين من يعيش ظالماً خائناً لشعبه ودينه وأمته ، ويموتُ ذليلاً خاسئاً .

ورسالتي الاخرى الى الصامت عن الحق البرادعي الاخرس ، لماذا نطقت اليوم ، وهل كلمات الحق تحتاج ان تصمت دهراً لتكون شاهد زور على استباحة العراق وتدميره ، ثم لتفاجئنا باعترافاتك التي تمثل شعورك بالذنب بعد 16عاما من الاحتلال والقتل والتدمير ، وتحدثنا عن سنين الخداع ، ان الخدعة الكبرى وجودك على رأس الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، لانك كاذب وعميل وأحد أذناب وادوات بوش الذليلة ، تريد ان يكون ضميرك مرتاحا بعد ماذا ، بعد القتل والدمار وانتهاك الكرامات وضياع العراق ، بعد حصار دام 12عاما من الجوع والمرض والعوز والفاقه التي استباحت كل ارض العراق ، تحدثوننا عن احلامكم في عالم خال من الصراعات وانتم ادوات الخداع في تدمير الشعوب واستباحة البلدان ، اتمنى في اقل تقدير ان لاتكون نهايتك اقل بؤساً وذلاً من نهاية فرعونكم مبارك .

واخاطب كل الشرفاء الوطنيين العراقيين اصحاب النخوة ممن لاتغمض اعينهم على الذل والمهانة واقول لهم ؛ لقد حصحص الحق وزهق باطلهم المزيف وجاء الوقت لتستثمروا كل امكانياتكم القانونية والدبلماسية والتوجه للمحاكم الدولية للمطالبة بتعويض عن ماتسببت به الحرب من دمار على الصعيد البشري والبُنيّوي ، ندفع الى اليوم تعويضات للكويت عن غزو العراق لها ، والأحق ان يدفع لنا كل العالم بما فيهم الدول العربية المشاركة في الحرب الباطلة على العراق تعويضات عن حجم الخسائر الجسيمة التي تكبدها العراق في تلك الحرب التي بُنيَّت على الغدر والخيانة والنذالة حقداً وتأمراً من اذناب يختبئون خلف عباءة المحتل ، ضد رمز النماء وحامي عرين العرب والمدافع الوحيد في خندق حقوق الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة (العراق العظيم) .

من تأمر على العراق وشعبه وعرضهُ للاستباحة بالأمس ، هم انفسهم من يتأمرون عليكم اليوم بحجج واهية ، لا لشيء لان واجبهم امام اسيادهم ان لايجعلوا العراق ينهض من جديد فلاتعطوهم الفرصة واجعلوا من وحدتكم الوطنية وتماسككم ودفاعكم عن حقوق بلدكم وشعبكم اسمى من بؤس اهدافهم ، ابحثوا عن كل الوسائل القانونية في المحاكم الدولية الكفيلة بأعادة حقوق بلدنا وتعويض شعبنا عن سنين القتل والعوز والحرمان والمطالبة بمحاسبة كل من كان سبباً على مستوى الدول او الشخصيات . وتساموا على جروحكم اغرزوا رأس حربة وحدتكم الوطنية في صدرو اعداء العراق . العراق وشعبه ، ماضيه وحاضره ومستقبله ، حقوقه وكرامته ، امانة في رقاب حكومة وساسة العراق فكونوا على مستوى حجم تحمل تلك الامانة الثقيلة .

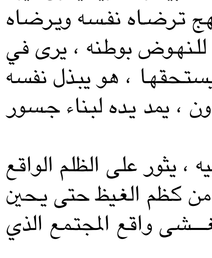

كامل كريم الدليمي
بغداد

الرجولة ماذا تعني؟

البعض يولد رجلا منذ البداية والبعض الآخر يحتاج الى ترويض كي يكون رجلا ، أما البعض الآخر فلن يكون رجلا مهما توفرت له الوسائل .

انهم هكذا يولدون وكل له سماته وخصائصه رغم أهمية المحيطَ الاجتماعي .

ولا نعني بالرجولة الشجاعة البدنية انما هي شجاعة أدبية ومعنوية يكون فيها المرء قادرا على أن يسلك السلوك الحسن وفق منهج ترضاه نفسه ويرضاه المجتمع .. وهو بالتالي لا يتوانى عن فعل أي شيء للنهوض بوطنه ، يرى في الواجبات الملقاة على عاتقه أكبر من الحقوق التي يستحقها ، هو يبذل نفسه عطاء وتضحية في أول القافلة .. لا يتردد ولا يتهاون ، يمد يده لبناء جسور راسخة على أرض الوطن .

وهو يفهم من معنى الرجولة بأن نفسه أبية عزيزة عليه ، يثور على الظلم الواقع على غيره قبل أن يقع عليه .. ويرى في الحلم نوع من كظم الغيظ حتى يحين الأوان ليعلن رفضه للأخطاء والمساويء التي تغشى واقع المجتمع الذي يحياه .

انه بعبارة أخرى طود شامخ يصمد أمام الأزمات فاذا استرد أنفاسه أعلنها صيحة مدوية بوجه المظالم .

انها الرجولة الحقيقية تكمن في نفسه ليكون قدوة لمن يريد السير على نهجه .

أما البعض الذي يحتاج الى ترويض فان حاجته تكمن فيمن يقف خلفه ويشد ازره حتى يقف على قدميه ، قد يكون مترددا أول الأمر وقد يكون خائفا ، غير أن الضغط عليه وتقريعه اذا تردد وتشجيعه اذا أقدم قد يجعل منه رجلا ثابت الجأش يفهم واجباته قبل حقوقه ويتعامل مع مجتمعه التعامل الذي يرضاه .

ومع هذا وذاك فبعض آخر يولد على ضعف ويشب ويكبر على ضعف فلا تجدي معه أية وسيلة لتغيير السمات التي يتسم بها ،ان الرجولة غائبة عنه حتى وان كان مظهره قد يوحي بأنه يحمل هذه السمة غير أنه في أعماقه متردد خائر القوى يجبن عند كل لقاء .. تنقصه المعرفة في التعامل مع الآخرين .. أما سلوكه فلا ينذر بخير ، ذلك أنه يؤثر نفسه على غيره ويرى أن له حقوقا أكثر مما عليه من واجبات ، وهو ينقاد على الدوام الى طريق خاطيء لا يعصمه من فضيلة ولا حسن خلق .

انه على الجملة ضعيف النفس ، لا خير يرجى منه لأنه فقد أهم سمة تميز المرء عن غيره ألا وهي سمة الرجولة .

أرأيت لو أن الرجولة تحتوينا جميعا لكنا نهضنا من كبوتنا وبنينا وطنا فيه عزة ومجد وكرامة .

ناجح صالح
كركوك